

حكومة الحبش

بجانب انكاثاير عبد الله انندي وعد

مدرس الكيمياء في مكتبة الطبي . مقدم فخري وسر اجزائي بلاط امبراطور الحبشة سابقاً (تتمة)

١٠ التجارة

عندت الحكومة الحبشية مع أكثر الدول وتائق في مواضع شتى وفي كلها تمهدت بحرية التجارة لرعايا هذه الدول في كل أنحاء سلطتها . فلا يمنع الاجاش دخول بضاعة من اي نوع كانت ولا يتصدرون للتجار اينما ذهبوا للتجار بها فكل الاسواق مفتوحة امامهم واذا حدث لهم ما يمرق لهم في هذا الليل مهّدوا لهم الطريق بقدر ما استطاعوا واستعاد لهم الحكام والقضاة حقوقهم المهضومة بصرامة شديدة كما اشرنا فربق هذا عند تكلنا عن القضاة والقضاة .

(انكادراس) لاعمال التجارة عندهم موظف كبير يدعى نكادراس اي رأس التجار في كل مقاطعة وامارة وهذا الموظف في العاصمة هر وزير التجارة) ترجع اليه مسائل الاخذ والطاء . والقضاة التجارية ويكون تحت امرته المشارون وكتبه الجمارك والذين يستوفون الباي وينتدب من عنده رجالاً قضاة يجلسون في الاسواق ويحكمون في قضايا التجار والحائنين والمكارين وكل مسألة تختص بالبيع والشراء واستيفاء العشور في الجمارك ونحو ذلك . ولما استرغنت مثل هذه الدعاوي الى محكمة الامير او الملك وهو الذي يجمع واردات الجمارك ويسلمها الى وزير بيت المال

١١ العقارات والانتعاضات

لا يملك الحبشي في ارض الحبشة الاصلية عقاراً يتصرف فيه كيفما شاء . بالبيع والشراء والرهن والاسترهان والهبة والوصية او يخلفه لاعتابه بطريق الوراثة لان الارض وما عليها للملك الا ان البلاد التي اخذها منليك بالتزوات والحروب وكانت جارية فيها من ذي قبل سنة الاستملاك ابقى فيها القديم على قدمه بمد ان استمرتها الاجاش وصار الناس يبيعون العقارات فيها ويشترون وهذه المعلات هي

امارة هرر وامارة كودجام وامارة جنأ وسواها قليل . ففي مثل هذه الاملاك لا يتداخل الامراء بان يأخذوا من زيد ويعطوا لعمرو كما يجرون في الاقطاعات ولكنهم اذا شاءوا اخذ عقار من مالكة تمخلوا الاسباب واصدروا على صاحب الملك حكماً يقضي بتجريده من مقتنياته فيذهب العقار من ضمن المقتنيات ويمود للامير كأنه تملكه بالوراثة وهم يدعون بلقتهم مثل هذا التجريد وراثته فيقال ورث الامير مقتنيات خادمه فلان

وقد برت مؤخرا عادة جديدة في العاصمة اديس ابابا وذلك ان الملك وهب بعضاً من الاجانب قطع ارض لينتروا لهم دوراً لسكناتهم وتجارتهم وجعل لهم هذه الهبات بمثابة عقار ييمونه ويهتونه ويخلفونه لانقائهم . وقد وهب ايضاً مثل ذلك لبعض الاعيان من موظفي بلاطه . ولكن السيد يرث عبيده اذا ما غضب عليهم ولا فرق بذلك عند الاحباش سواء كانت مثل هذه الهبات املاكاً او اقطاعات الا بانهم يستطيعون بيعها عند الضرورة

اما بنية الارضين فكلها اميرية يقطعها الملك او الامير لمن شاء من الموظفين حسب استحقاقهم وبدل رواتبهم وهؤلاء يقسمون ايضاً اقطاعاتهم اقطاعات صغيرة لوكلائهم ومن هم تحت امرتهم وهكذا الى آخر جندي او اجير وهذه الاقطاعات يستمرها صاحبها ويوزي منها الجزية المطلوبة ليد له الى ان يغضب السيد فيأخذ الاقطاعة ويعطيها لآخر. ومثل هذه الاقطاعات تكتب وفقاً باسم الكنائس فيقسم مترلي الكنيسة الاقطاعة على الكهنة ليستأروها ويمتاشروا من محصولها ويبقى لنفسه السهم الاكبر

١٢ علانق المبنة مع الخارج

ليس للحكومة الحبشية معتدون ولا قناصل في الممالك الاجنبية ما خلا اتصالاً واحداً في جيوتي الا انها من وقت الى آخر ترسل بعثة الى اوربا تقوم بصفة سفارة موقته وغير اعتيادية لتسوية بعض المشاكل او لمخاطبة الملوك ببعض الشؤون الخصوصية . فن ذلك سفارة الجنرال ماشا الى التسطيطية واوربا وقد مرت هذه البعثة في بيروت حاملة هدايا النجاشي الى السلطان السابق عبد الحميد . ومنها سفارة الجنرال كاسا الذي زار مؤخراً باريس ولندن ورومة وبرلين وعرج على المدينة المقدسة اورشليم

قبل عرذته الى اديس ابابا وذلك منذ نحو شهرين فقط ولعل الحكومة الحبشية تظطر عن قريب الى اقامة قنصلية لها في القدس لكثرة علاقاتها فيها وتكاثر عدد الرهبان الاجباش هنالك

وإذا لراد النجاشي ان يخبر دولة من الدول فعل ذلك بواسطة سفير تلك الدولة عنده او ارسل اليها سفيراً خارق العادة. أمّا الدول الغربية فانها بالعكس قد سبغت فاقامت السفارات والمتمدين والتواصل في عاصمة الحبشة واهم مدنها. وكانت فرنسا في مقدمة تلك الدول فبعثت في كانون الثاني سنة ١٨١٧ بعد تزوج الحبشة منتصرة من حربها مع الطليان سفارة فائقة العادة برئاسة السير لاغارد ثم تحت انكلترا بعدها في شهر اذار من تلك السنة فارسلت سفارة فائقة العادة تحت رئاسة السير رنيل رود. وكذلك تبعها ايطالية نفسها ببعثة تحت رئاسة الدكتور نارلسيني. وفي السنة التالية (١٨١٨) ارسل قيصر الروس سفارة برئاسة السير فلاسوف

وعقب هذه السفارات الفائقة العادة است فرنسا سفارتها الثابتة في اديس ابابا وسنت السير لاغارد ممتداً لها ثم تبعها انكلترا فبعثت احد موظفي حكومة الهند السير جوهن هارنكوتون ممتداً في الحبشة. ثم ايطالية فبعثت سفيراً لها الماجور شيكوديكولا ثم الروسية سنة ١٩٠٣ فاقامت السير ليشن قنصلاً جنرالاً وممتداً خارق العادة. وقد كان السير ليشن من ذي قبل قنصلاً جنرالاً لدولته في بيروت وتوفاه الله في اديس ابابا سنة ١٩٠٦. وبعد ذلك اقامت لها المانيا سفارة وكذلك النمسا وبلجيكا والولايات المتحدة اقامت قناصل مفوضين. وقد ارسلت الدولة العثمانية الفريق صادق باشا المزيد فزار العاصمة اديس ابابا ومدينة هرر ووقع مع النجاشي وثيقة تجارية ثم خف عانداً الى الاستانة وقد شاع على اثر سفارته خبر تعيين قنصل عثماني مفوض في اديس ابابا ولكن الاشاعة بقيت عارية عن الصحة وكذلك ابت الدولة تعيين قنصل لها في هرر وذلك لان هذه المدينة كانت في التديم مديريّة تابعة لايالة مصر ثم بعد جلاء المصريين عنها احتلها الانكليز احتلالاً عسكرياً فقط وتالوا اميرها عبد الله براءة سلطانية بتعيينه خديويّاً على البلاد الهررية الا ان هذا الامير طرد الانكليز من امارته ورفع راية الاستقلال ثم اعلن الحرب على دولة الحبش المجاورة له فانتصر عليه مثليك في موقعة تشالانكو عام ١٨٨٧ وافتتح البلاد

المروية فضتها الى مملكته واقام عليها خديوياً المرحوم الراس مكوفين بعد ان اسر الخديوي الاول الامير عبد الله كما سبقت لنا الاشارة الى ذلك سابقاً. ومن بعد وفاة الراس مكوفين تربع ابنه الامير تقري في دست الامادة ودُعي خديوياً من قبل التجاشي. حدث كل ذلك والحكومة العثمانية الى اليوم لم تجد من ضرورة للمصادقة على هذا التغيير ولا على ضم بربره وزيلع الى الاملاك الانكليزية وهي لا تزال تذكر هذه المعلات في فرمان خديوي مصر كأنها تبعة لايالة مصر فلذلك لم تتأتمين فنصل لما لان تعين التتصل هو بمثابة الاعتراف بمخروج تلك الاماكن عن سلطتها وبعد اعلان الدستور ايضاً قرّر مجلس النواب تعين شاهندر عام برتبة مفوض في اديس ابابا وذلك بناء على طلب العثمانيين المتعينين في الحبشة وقد قدم سليمان افندي البستاني احد التجار السوريين بشاره افندي غالب لهذه الوظيفة الفخرية لما عرف به من الفيرة على مصالح العثمانية والدمانيين والى اليوم لم يتعين لا هو ولا سواه وذلك لانشغال الدولة بمائل أخرى أكثر اهمية

وقيا خلا السفراء قد عينت أكثر الدول قناصل لها في اديس ابابا وهرر وديره داوا منهم المرحوم المير نعمان الحوري الذي كان قنصلاً لدولة فرنسة في اديس ابابا اولاً ثم في هرر وبعد ذلك نقل الى مقادر في المغرب الاقصى حيث قضى نحبه. ومنهم ايضاً المير خليل نجار الذي كان قنصل فرنسة في ديره داوا

١٣ المتام

حكومة الحبش على ما هي من النظام القديم لا تستطيع اليوم الثبوت امام التيار الجارف المدعور بالتمدن الحديث. وقد ثبتت الى عهدنا منذ الاجيال الوسطى لانها كانت بمنزل عن العلاقات مع بقية الدول ولكنها عتياً تحاول اليوم العزلة في رأس الجبل فقد دخلها التجار الغربيون والقناصل والسفراء وسكك الحديد ووقعت الرقائق التجارية والصناعية والسياسة مع غيرها من الحكومات فدارت مع الدولاب العظيم وصار يحدث فيها ما يحدث في غيرها من المشاكل السياسية لذلك تحتم عليها ان تجري في سبيل الرقي جرياً سريعاً ولا شيء في الظاهر يدل على مثل هذا الاستعداد بل بالعكس اتنا ترى منها اليوم تأخرًا في سبيل التقدم واستعدادًا للتزوع الى الثورة

والمداء بعد وفاة عاقلها المحتضر فيخاف عليها ان يحرفها التيار وعلى استقلالها ان يضحى في خبر كان ويمسي اثرًا من آثار التاريخ والله اعلم

روحانية النفس

نظر قلبي للاب ربه دورثو مدرس الفلسفة في كلية التدريس يوسف

سبق الشرق في سبب العاشرة (١٩٠٧ ص ٤٣٣) فشر مقالين مطولتين في خلود النفس وثباتها بعد انفصالها عن الجسد بالموت الطبيعي . على ان هذا البحث يرتبط ببحث آخر يتصل به اتصالاً لا ينضم اليه تعني به روحانية النفس فاردت ان نخص به هذه المقالة فتكون كسنة لذك المطلب السابق

وكأني بالقارى يوقني في اول كلامي ويقول : ماذا تنوي بروحانية النفس أنتصد بذلك كونها روحاً من الارواح العلوية وانها مجردة عن الجسد ونحن زاهما مشددة بالجسد فتلزمه وتنال منه كل مداركها ولولاه لما عرفت شيئاً من عالم الكون واذا ضعف هذا الجسد وأصيب بأذى ما انعكس الفعل في النفس فكأنت عن العسل وعجزت عن اتمام وظيفتها السامية

نحيب على هذا الاعتراض اننا لا نخلط بين الارواح العلوية والنفس البشرية فنجعل روح الانسان في سلك الملائكة . كلاً فان تلك الارواح النورانية خلقتها الله كجواهر مجردة عن الهولي خصها بكل ما تحتاج اليه في حياتها السامية وكيانها الشريف الذي يجعلها اكثر شهاً به تعالى واقرب الى مقامه الجليل . اما النفس فرتبتها دون مرتبة الارواح الملائكية خالقها الله لتجد مجسد هولي فتشركه بحياتها وترقيه فوق رتبة بدن الحيوان الاعجم ولولاها لكان عنصراً جامداً لا يختلف عن بقية العناصر الطبيعية

على ان الله اذ جعل النفس مبدأ حياة الجسد افاد النفس بذلك فوائد تريدها ارتباطاً بالجسد وجباً له وذلك انه قوتها بمشاعر منظورة لتكون كجسر بينها وبين العالم